ابن اللّمش (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وتراجم موصلية
في كتابه (تاريخ دُنَيْسِر)

د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/١٠
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

ملخص البحث:

يعد كتاب (تاريخ دُنَيْسِر) لأبي حفص عمر بن الخضر من كتب التواريخ المحلية التي اهتمت بتاريخ المدن. ولقد اختص الكتاب بذكر التراجم الخاصة بأخبار الحفّاظ، والقرّاء، والمحدّثين، والنحويين، واللغويين، والشعراء والأطباء. أما فيما يتعلق بالموصل فكان الغرض من الدراسة هو التعرف على الشخصيات الموصلية التي ذكرها ابن اللمش في كتابه، التي كان عددها ستة عشر ترجمة وردت بصيغ مختلفة، فالبعض منها كتب عنها ابن اللمش بشكل مفصّل، أما البعض الآخر من التراجم التي ذكرت، فكانت علاقتهم بالموصل، إما سنة الوفاة بالموصل، أو إن صاحب الترجمة كان له شيوخ من الموصل، وهذه التراجم عن الموصل ذات أهمية، لأن ابن النمش التقى البعض منهم وروى عنهم روايات شفوية أغنت كتابه هذا في مجالات عدّة.

Ibn al-Lamsh (d. 620 A.H /1223 A.D)
And Mosuli Biographies in his book*Tarikh Dunaysir*

Dr. Hannan Abdul-Khaliq Ali al-Sabaawi

Abstract:

Tarikh Dunaysir by Abu HafsOumar bin al-Khidar is considered one of the books that regarding the local histories. The book specialized in biographies concerning Quran memorizers, and Quran readers, Hadith scholars, Hakims, poets, in addition to scholars of Arabic grammar and linguistics.

As to Mosul, the purpose of the study is to clarify (16) Mosuli figures, and their biographies that mentioned by Abu Hafs in his book, came in Variety of forms. He wrote about some of them in great detail, and for the others, they dead in Mosul or studied there under its scholars (Religious sheikhs). These Mosuli biographies of historical significance because Abu Hafs met some of the biography-owners, and from them he took oral accounts that enriched his book in many fields.

* مدرس، قسم الدراسات الأدبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المقدمة:

ظهر الاهتمام بالتواريخ المحلية وتواريخ المدن في أواسط القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد) فاقتصرت على فترة محددة، أو على أسرة معينة أو على مدينة، توالى على كتابتها عدد من أبناء تلك المدن حتى أضحت كتابة هذه التواريخ البلدانية نوعاً من التقليد لدى العلماء، يدرسه جيل بعد جيل أبناء تلك المدن ويكمله بين فترة وأخرى أحد أولئك الأبناء البارزين. وتواريخ المدن لا تقل أهمية عن غيرها من التواريخ، حيث نجدها في بعض الأحيان تقدم تفاصيل دقيقة لا نجدها في غيرها من التواريخ، بسبب تركيز المؤرخ المحلي على وحدة مكانية صغيرة.

ومن بين كتب التواريخ المحلية التي اختصت بتاريخ المدن كتاب (تاريخ دنيسر) للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) الذي ولد في مدينة دنيسر[١]. وعلى الرغم من أن الكتاب تاريخ محلي، فمن المفترض أن مؤلفه يتناول تاريخ المدينة السياسي،وجغرافيتها، وهوائها، ومناخها، والقبائل التي سكنتها، ولكن شيئاً من هذا لا وجود له في هذا الكتاب، ولا ندري ما السبب؟ واكتفى المؤلف فقط بذكر التراجم الخاصة بأخبار الحفّاظ، والقرّاء، والمحدثين، والنحويين، واللغويين، والشعراء، والأطباء. وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على غزارة ثقافة المؤلف، فقد كان مقرئ، ومحدث، ونحوي، وشاعر، وطبيب؛ مما كان له أثر كبير في ترتيب مصنفه هذا (تاريخ دنيسر).

وقد حاولنا في هذا البحث التعرف على الشخصيات الموصلية التي ذكرها ابن اللمش في كتابه، والتي تنوعت ما بين مقرئ، وحافظ، وكاتب، وطبيب، أضف إلى ذلك معرفة القيمة التاريخية للتراجم التي ذكرها عن مدينة الموصل التي انفرد بها عن غيره من المؤرخين من خلال إجراء مقارنة بينه وبين كتاب (تاريخ اربل) لابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وكذلك كتاب (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) لابن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

وقد قسم البحث إلى عدة نقاط هي: أولاً: عصره، ثانياً: حياته ونشأته العلمية، ثالثاً: كتابه (تاريخ دنيسر)، رابعاً: التراجم الموصلية التي ذكرت في كتابه، خامساً: القيمة التاريخية لكتابه في ذكر التراجم الموصلية مقارنة بالمصادر الأخرى، ثم الخاتمة.

أولاً: عصره

شهدت منطقة الجزيرة الفراتية في القرن (السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد) قيام عدد من الإمارات المحلية تمثلت في الموصل وماردين وحصن كيفا وميافارقين، وتقاسم هذه الإمارات الحكام المعروفين بالاتابكة[٢] والارتقة[٣]. فالموصل والبعض من بلاد الجزيرة الفراتية كانت خاضعة لإدارة الدولة الاتابكية التي أسسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر منذ سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) واستمر في حكمها إلى سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)[٤].

والذي يهمنا من ذلك أن الطبيب ابن اللمش عاصر أواخر حكم نجم الدين البي بن تيمور تاشيالارتقي (٥٤٧-٥٧٥هـ/١١٥٢-١١٧٩م) لإمارة ماردين التي تعد دنيسر من ضمن أعمالها(٥).

وقد تضاءلت العلاقات بين الاراتقة والزنكيين إلى حد كبير اثر وفاة نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، ففي الشام ومصر وبعض أنحاء الجزيرة حلت الدولة الأيوبية محل الدولة التي انشأها نور الدين محمود، وفي الموصل انشغل الزنكيون في الصراع ضد الأيوبيين. واتخذ الاراتقة تجاه الأيوبيين بصورة عامة أحد موقفين، أولاهما مساندة الأيوبيين ضد الإمارات المحلية وبضمنها الموصل، وثانيهما، التحالف مع الإمارات المحلية، وبضمنها الموصل للتخلص من النفوذ الأيوبي في الجزيرة، وهكذا غدت علاقات الاراتقة بالزنكيين أمراً ثانوياً ازاء علاقاتهم مع الأيوبيين(٦). وما أنْ تولى صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) مقاليد الأمور في مصر والشام بعد وفاة نور الدين محمود، حتى بدأ العمل في تنفيذ خطة تستهدف إلى توحيد الإمارات الإسلامية في الجزيرة، والشام ليتسنى له بعد ذلك إعلان الجهاد ضد الصليبيين. وقد وقف الاراتقة في البدء إلى جانب الأمراء المحليين في المنطقة لإيقاف نشاط صلاح الدين وتقدمه هناك، إلا أن ما أحرزه من انتصارات على أمراء المنطقة، اضطر معظم الاراتقة إلى التخلي عن موقفهم العدائي من صلاح الدين فلجئوا إلى مداراته وإعلان الطاعة له لينقذوا إماراتهم من هجماته وليحصلوا من ناحية أخرى على بعض المكاسب لقاء وقوفهم إلى جانبه(٧).

وبعد النجاح الذي حققه صلاح الدين في ديار بكر والمكاسب التي حصل عليها أمير حصن كيفا نور الدين محمد بن قرا أرسلان (٥٦٢-٥٨١هـ/١١٦٦-١١٨٥م) نتيجة موقفه الودي منه، أدرك أمير ماردين قطب الدين ايلغازي بن ألبي (٥٧٥-٥٨٠هـ/١١٧٩-١١٨٤م) عدم جدوى المقاومة، واتخاذ موقف سلبي تجاه صلاح الدين خوفاً من نتائج أعدائه ورغبة في الحصول على مكاسب، فأرسل رسوله إلى صلاح الدين يطلب لصاحبه الأمان ويعلن دخوله تحت طاعته وحمايته فأجابه السلطان إلى ذلك واقتدى بصاحب ماردين عدد من أمراء المنطقة(٨).

بقى الاراتقة طيلة سنتين على عهدهم مع صلاح الدين أي من سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) إلى سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) حيث شهدت الجزيرة في مطلع هذا العام أحداث كثيرة أثرت إلى حد كبير على هذه العلاقات(٩)، فقد واصل صلاح الدين تقدمه إلى رأس عين ثم دنيسر فدارا التي استقبله أمراؤها بالحفاوة والإكرام(١٠).

وقد أحس الاراتقة بالخوف ازاء تحركات صلاح الدين في ديار بكر، وكان قطب الدين ابلغازي بن البي أمير ماردين قد توفي في جمادي الآخرة سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) وخلفه حسام الدين يولق (٥٨٠-٥٩٧هـ/١١٨٤-١٢٠٠م) أكبر أولاده، كما توفي أيضاً نور الدين محمد بن قرا أرسلان أمير كيفا وآمد في ١٤ ربيع الأول من سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) وخلفه ابنه قطب الدين سقمان (٥٨١-٥٩٧هـ/١١٨٥-١٢٠٠م)، فخاف هذا أن يسترد صلاح الدين منه مدينة آمد وأرسل صلاح الدين من جهته أحد رسله ليتأكد من موقفهم تجاهه فوجدهم لا زالوا على الطاعة له والرغبة في الانتماء إليه[١١].

وما أن دخل عام (٥٩٤هـ/١١٩٧م) حتى عاد الصراع من جديد بين الأيوبيين وإمارة ماردين. ويذكر ابن واصل أن (النظام) مدبر مملكة حسام الدين يولق ارسلان صاحب ماردين أرسل إلى الملك العادل (٥٩٢-٦١٥هـ/١١٩٥-١٢١٨م) كتاباً يستدعيه ليسلم إليه ماردين مقابل تعويضه عنها، فتقدم العادل شرقاً، ولما وصل البلاد لم يفِ له النظام بوعده وندم على مراسلته السرية له، فأرسل العادل إلى بعض أقاربه في مصر والشام يستنجد بهم فوصله عسكر من مصر[١٢]، فبدأ العادل بمهاجمة أطراف ماردين في رمضان واستطاع الاستيلاء على عدد من مدنها وولاياتها[١٣]، وعيّن ولاته في رأس عين ودنيسر، كما تمكن بمساعدة بعض الأهالي من السيطرة على ربضها الذي قام عسكره بنهبه والإفساد فيه بكل الأساليب[١٤]. وما أن سيطر الملك العادل على الربض حتى شدد حصاره على القلعة وقطع التموين عنها[١٥]. وبعد حصار دام (أحد عشر شهراً) جاءت الأخبار إلى الملك العادل بوفاة حاكم مصر الملك العزيز بن صلاح الدين سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م). وتولي أخيه الملك الأفضل بن صلاح الدين بعده، ولم تكن العلاقات بينه وبين العادل طيبة، فأمر الأفضل بسحب قواته من ماردين المرافقة مع العادل، كما تقدم الملك الأفضل بقواته إلى دمشق للسيطرة عليها، وتحالف مع حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) ليساعده في أخذ دمشق، مما اضطر العادل إلى مغادرة ماردين تاركاً ابنه الكامل لإتمام السيطرة على المدينة[١٦].

وبعد انسحاب العادل من ماردين، تقدم حاكم الموصل بقواته لإنهاء الحصار الأيوبي عن المدينة فوصل في بداية شعبان من سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) إلى مدينة دنيسر، واجتمع به هناك أبنا عمه حاكم سنجار قطب الدين محمود بن مودود وحاكم جزيرة ابن عمر سنجر شاه، ليكونوا يداً واحداً ضد القوة الأيوبية، وبقي حاكم الموصل وأقاربه بدنيسر حتى عيد الفطر ثم غادرها في السادس من شوال ونزلوا بحرزم القريبة من ماردين، لملاقاة قوات الملك الكامل، إلا أن الأخير ترك موقعه الحصين في ربض ماردين، وتمكن صاحب الموصل من استدراجه، وبعد قتال بين الطرفين خسر الملك الكامل وتشتت قواته فانحسب ليلاً، وغادر المنطقة إلى ميافارقين ومنها إلى

حران[١٧]. وبعد انسحاب الكامل من ربض ماردين نزل صاحبها حسام الدين يولق والتقى بحاكم الموصل، وبعدها توجه صاحب ماردين إلى القلعة مقر إقامته، أما حاكم الموصل فقصد دنيسر ثم غادرها إلى رأس عين، وأخذ يستعد لمهاجمة حران، لكنه مرض فعاد ثانية إلى الموصل[١٨].

من كل ما سبق تبين أن مدينة دنيسر أصبحت تابعة للملك العادل لمدة عشرة أشهر وعيّن الأخير أي الملك العادل نائباً له، لكن الظروف السياسية والعسكرية التي حدثت أثناء حصار ماردين، أصبحت دنيسر خلال شهر تحت تصرف حاكم الموصل نور الدين أرسلان، غير أن الأخير عاد ثانية إلى الموصل، وسلم دنيسر وجميع القرى المحيطة إلى حاكم ماردين ثانية[١٩].

ومن الناحية الاقتصادية كانت ارباض المدن الكبرى في ديار بكر تزدحم بالأسواق كميافارقين، وحصن كيفا، وماردين، ودنيسر[٢٠]، ويصف ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) هذه الأسواق بأنها "كانت حافلة وأرزاقها واسعة في عهد الاراتقة"[٢١]، وفيما يخص دنيسر، فقد كانت في بدء امرها قرية يجتمع الناس في صحرائها كل يوم أحد للبيع والشراء، ثم ما لبث أن انتشر فيها العمران، كنتيجة لمستلزمات التجارة، فنشأت الخانات، والفنادق، والحمامات، والأسواق المختلفة لتسيير العمليات التجارية، ومن ثم أصبحت دنيسر مركزاً تجارياً كبيراً تجلب إليه البضائع المختلفة من سائر البلدان، واستوطنها أناس من جهات شتى[٢٢]. وكان وقوع عدد من أهم مدن ديار بكر كدنيسر، ونصيبين وغيرهما على الطرق التجارية الرئيسية لشمالي العراق، والجزيرة، وأرمينية، وبلاد فارس، والشام، من العوامل المهمة التي أدت إلى انتعاش التجارة في ديار بكر[٢٣].

وقد اهتم الاراتقة من الناحية العلمية ببناء العديد من المنشآت الدينية، والتعليمية من مساجد، ومدارس، ودور حديث وغيرها وانفقوا عليها مبالغ كبيرة ورتبوا لها الأرزاق والوظائف والأوقاف[٢٤]، حتى غدت ديار بكر في عهد الاراتقة مدرسة كبيرة خرّجت واستقبلت عدداً كبيراً من العلماء، والأدباء، والمفكرين في شتى مجالات المعرفة، فقد كان للتشجيع المادي، والأدبي الذي قدمه الاراتقة لهؤلاء العلماء أثر كبير في ازدهار الحركة الثقافية هناك[٢٥]، كما هو الحال في مدينة دنيسر، والتي كانت على الرغم من صغرها تعجُ بالعلماء والشيوخ من كل فن[٢٦]، كعلوم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والأدب، والشعر، وعلوم اللغة وغيرها من مجالات النشاط الثقافي[٢٧].

ثانياً: حياته ونشأته العلمية

ابن اللمش هو كمال الدين ابن اللمش عمر بن الخضر بن اللمش التركي الدنيسري الشافعي[٢٨]، فهو إذن تركي الأصل[٢٩]، ولد سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) وتوفي في سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) بماردين[٣٠].

بدأ ابن اللمش حياته العلمية في سن مبكرة في مدينة دنيسر، واستمر على ذلك في طلب العلم، وبدأ يدور على حلقات العلماء، ومساجدهم ينهل من معينهم، وربما كان ذلك بدافع من والده الذي كان محباً للعلم والأدب، وروى عنه ابنه في بعض التراجم. بل انه تعدى ذلك، فكان يتصدى لكل ذي فضل يدخل مدينته، فيذهب للقائه والسماع منه، أو القراءة عليه عالماً كان أو اميراً، فمثلاً عندما مر الملك الأفضل نور الدين بن الناصر صلاح الدين بمدينة دنيسر، قصده ليسمع منه شيئاً فكتب له بخطه أبياتاً سمعها من والده السلطان صلاح الدين الأيوبي[٣١].

وقرأ القرآن الكريم وحفظهُ، كما كان يعتني بالطب وسماع الحديث الشريف، ومن شيوخه في علم القراءات الذين تتلمذ عليهم وقرأ عليهم القرآن الكريم من مدينته دنيسر:

١. الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الدباس النيلي والذي يعرف بابن الزامر، وقد قرأ القرآن الكريم بالقراءات كثيراً على أبي الحسن بن المرحّب البطائحي، وسكن دنيسر التي اقرأ بها القرآن الكريم والقراءات[٣٢].
٢. أبو عمر عثمان بن ختلج النصيبي من مدينة نصيبين، وقد اشتهر بالقراءات فيها وكان رجل زاهد ملازم لقراءة القرآن الكريم، سافر إلى دنيسر أكثر من مرة وفي أحدى هذه المرات قصدهابن اللمش وقرأ عليه شيئاً من القرآن الكريم[٣٣].
٣. أبو عمر عثمان بن أبي علي بن أبي نصر بن محمد الإسعردي، وهذا بدوره قد قرأ بالقراءات على أبي الجود غياث بن فارس بن مكي المصري بمصر، وسمع بها الحديث منه ومن غيره، ثم ورد دنيسر فالتقى به ابن اللمش وقرأ عليه[٣٤].

ومن شيوخ ابن اللمش في علم الحديث الذي تتلمذ عليهم في دنيسر:

١. المقرئ أبو بكر عتيق بن أبي القاسم بن عبد الله بن هبة الله المصري المولد والمنشأ والصقلي الأصل، عاش في النصف الثاني من القرن (السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد)، وسكن دنيسر، والتقى به ابن اللمش وسمع الحديث منه، وكان إماماً فيها بالمسجد النظامي، وقد قرأ القرآن بالقراءات على محمد بن إبراهيم بن ثابت ابن الكيزاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) والمقرئ علي بن عساكر البطائحي (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م)، أما الحديث الشريف فقد سمع من محمد بن عبد الباقي بن احمد ابن البطي (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م) وأبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار (ت ٥٦٦هـ/١١٧٠م) وغيرهم[٣٥].

٢. المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني مجد الدين أبو السعادات الكاتب المعروف بابن الأثير الجزري الذي برع في أكثر من علم فقد كان محدثاً ومفسراً وفقيهاً وكاتباً ولغوياً ونحوياً ورجل إدارة، وفضلاً عن ذلك فقد كان ورعاً مهيباً ذا بر وإحسان، ولد بجزيرة ابن عمر سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ونشأ بها وتعلّم القرآن، وفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) قدم إلى الموصل واستوطنها، وسمع بها الحديث من الخطيب مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن احمد (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ومن محمد بن رمضان بن عثمان التبريزي (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)، وكذلك سمع من أبو الفتوح محمد بن محمد البكري (ت٦١٥هـ/١٢١٨م). وقرأ النحو واللغة والأدب على كل من ابن الدهّان الموصلي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) ومكي بن ريان الماكسيني الموصلي (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، وأيضاً يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م)، وكان ابن اللمش قد التقى بمجد الدين وسمع منه بظاهر دنيسر عندما أتى الأخير إلى دنيسر، وأما وفاته فكانت سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)[٣٦].

٣. الحافظ والفقيه الشافعي أبو محمد عبد الخالق بن الانجب بن المعمر بن الحسن بن عبد الله العراقي، وكان محدثاً، فاضلاً، ذكياً، عارفاً بكثير من علوم الحديث والأنساب واللغة والفقه، سكن دنيسر، ودرّس بالمدرسة القطبية فيها، كما أنه روى الحديث للناس في دور العلم بدنيسر منها مشهد عمرو بن خندق والجامع العتيق الذي يعد أقدم جامع في دنيسر، وكانت وفاته سنة (٦٤٩هـ/١٢٥٦م)، وقال عنه ابن اللمش: "هو الذي رغبني في سماع الحديث وهو أول من أفادني فيه"[٣٧].

وأما شيوخه في الفقه فمنهم:

١. الشيخ سيف الدين أبو بكر بن عبد الله بن علي المراغي الذي كان شافعي المذهب، تفقه بمراغة ثم انتقل إلى الشام، فكمل على الشيخ أبي سعد بن أبي عصرون، وذهب بعد ذلك إلى دنيسر وكانت له دروس في الفقه بمسجد ناصر الذي يعد من أقدم المساجد في دنيسر، فانتفع به الناس، وفيما يخص ابن اللمش، فلما بلغ الخامسة عشر من عمره درس كتاب التنبيه في الفقه الشافعي للشيخ الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) على الشيخ سيف الدين الذي توفي سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)[٣٨].

٢. المحدث أبو محمد جعفر بن محمد بن جعفر البغدادي الشافعي، قَدِمَ دنيسر ماراً إلى الشام لسماع الحديث، وقال لابن اللمش انه سمع الحديث ببغداد من ستمئة شيخ، كما سمع من شيوخ دنيسر أيضاً، وكانت وفاته سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)[٣٩].

٣. القاضي أبو عمران: هو موسى بن محمد بن موسى بن حمود الماكسيني الشافعي، وقد درّس بالمدرسة الشهابية بدنيسر، وكان ابن اللمش تفقه عليه أيام تدريسه في هذه المدرسة، ووصف هذا القاضي بأنه كان وافر العقل، غزير الدين، يحب الانقطاع والخلوة والتزهد ويفضل مطالعة أخبار الصالحين وكُتب الزهد، وكان كثير الذكر لله (ﷻ) والتصدق على الفقراء، سمع الحديث من الشيخ أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب ابن كُليب الحراني (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)،وكانت وفاة القاضي أبو عمران في (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٤٠].

٤. القاضي الايزولي: هو الشيخ أبو بكر عتيق بن إبراهيم بن عمر بن داود بن محمد الايزولي الشافعي، وقد تفقه على الشيخ أبي سعد بن أبي عصرون وسمع الحديث من أبي القاسم أبي عساكر الدمشقي، وكان معيداً بالمدرسة الشهابية بدنيسر وتولى بها القضاء وروى الحديث[٤١].

أما صلة ابن اللمش بالطب فقد بدأت أثناء وجوده في مدينته دنيسر، إذ كان والده صديقاً للطبيب أبي البهاء ثابت بن احمد الحراني، وكان هذا يجيء من دارا إلى دنيسر فيمكث بها أياماً في ضيافة أبي العباس الخضر بن اللمش، ووصف هذا الطبيب بأنه كان "فاضلاً ذا فنون من الأدب وفضائل زائدة على الطب كالنظم والنثر، وحسن الخط وغير ذلك" وفضلاً عن ذلك له شعر كثير بعضه في الزهد وذم الدنيا. وربما اقتبس منه ابن اللمش بعض علمه[٤٢].

ولم يكتف ابن اللمش بالشيوخ الذين تلقى عليهم في دنيسر، بل كانت له رحلات علمية، ففي سنة (٥٩٥هـ-١١٩٨م) عندما كان عمره إحدى وعشرين سنة، خرج لأداء فريضة الحج بصحبة شيخه القاضي ابي عمران الماكسيني (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م)، وقرأ وسمع في عرفات والمسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة[٤٣].

وعندما بلغ من العمر ثمان وعشرين سنة في عام (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) رحل إلى مدينة اربل، عندما بلغه دخول عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزدالدارقزي البغدادي إليها، فأسرع إليه ليسمع منه الحديث، وكان ابن طبرزد شيخ الحديث في وقته، وقد حدث ببغداد وأربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها، وكانت وفاته ببغداد سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٤٤].

ولما وجد نفسه ابن اللمش في اربل قريباً من الموصل، دخلها واجتمع بالطبيب أبي الحسن علي بن احمد بن علي المهذب المعروف بابن هبّل البغدادي الذي أقام في الموصل، واقرأ بها الأدب والطب، وسمع منه ابن اللمش شيئاً من كتابه (المختار في الطب) عندما قرأ عليه أثناء وجوده فيها، وكانت وفاة ابن هبل بالموصل أيضاً سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)[٤٥].

ثم توجه ابن اللمش بعد ذلك إلى بغداد فدخلها قبل عام (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، والتقى هناك بعدد من الشيوخ منهم[٤٦]:

١. الشيخ شمس الدين عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد ابن كليب الحراني، كان تاجراً ومحدثاً سمع منه ابن اللمش الحديث الشريف، وكانت وفاة هذا الشيخ سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٤٧].
٢. الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي الذي كان علاّمة عصره في التاريخ والحديث وكثرة التصانيف، ومن مؤلفاته (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، وكتاب (الحمقى والمغفلين) -والكتابان مطبوعان- وقد سمع منه ابن اللمش الحديث الشريف، وكانت وفاته ببغداد سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م)[٤٨].
٣. المبارك بن المبارك بن هبة الله ابن المعطوش أبو طاهر، وسمع الحديث منه ابن اللمش، وكانت وفاة المبارك سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)[٤٩].
٤. الشيخ الحسين بن احمد بن الحسين البغدادي الذي قرأ عليه ببغداد، وكانت وفاته سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)[٥٠].
٥. اشتغل بالطلب ببغداد على الطبيب أبي الخير المسيحي ابن العطار البغدادي الذي مات ببغداد سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)[٥١].

وبعد تلك الرحلات التي قضاها ابن اللمش ما بين دنيسر، والحجاز، واربل، والموصل، وبغداد، لا نعلم بالضبط متى عاد إلى دنيسر واستقر بها، إلا أنه كان في دنيسر سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) حيث شهد جنازة شيخه القاضي أبي عمران موسى الماكسيني تُحمل من ملطية إلى ماكسين عبر دنيسر[٥٢].

وأما تلاميذ ابن اللمش فمنهم:

١. أبو الفضل اسماعيل بن ابراهيم بن فارس البغدادي المولد والمنشأ، الدنيسري الدار، سمع من المقري أبو محمد عبيد الله بن علي بن احمد، ومن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، وقد حدث بدنيسر، وكان حافظاً للقرآن الكريم، كثير التلاوة والصلاة والصيام، وقد توفي ببغداد سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)[٥٣].
٢. ابنه القاضي ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن الخضر، نزل ماردين وسمع من أبيه[٥٤].

يتضح لنا مما سبق أن لابن اللمش مكانة علمية كبيرة فقد وصف "بالحافظ لكتاب الله تعالى، العالم الحكيم، وهو المحدث، الطبيب، المؤرخ، فهو رجل مجموع الفضائل قرأ على كبار علماء عصره"[٥٥].

ثالثاً: كتابه (تاريخ دنيسر)

صنّف ابن اللمش مؤلفات عدّة هي: كتاب (رموز الكنوز في علم النشأة) وسماه علم الحق، كما صنف كتاباً في الحديث سماهُ (الثمانينات). وفضلاً عن ذلك فقد صنف لمدينة دنيسر كتاباً سماه (حلية السريين في خواص الدنيسريين)[٥٦] أو كتاب (تاريخ دنيسر)، الذي طبع لأول مرة في أواخر سنة ١٩٨٩م من قبل مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم صدرت الطبعة الثانية منه في سنة ١٩٩٢ من قبل دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق، بتحقيق ابراهيم صالح. ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها ابن اللمش، ويقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة. وتكمن أهمية هذا الكتاب من تضافر عدة أمور من أهمها أنه يحوي معلومات عن علماء مدينة دنيسر، وعن أهم مراكز العلم فيها إذ قدّم هذا الكتاب ترجمة لأكثر من ستين عالماً من مختلف الاختصاصات سواء الذين كانوا من أهلها أم الذين قدموا إليها. وبدون هذا الكتاب لا يمكن لأي باحث التعرف على تاريخ هذه المدينة، لاسيما الجوانب الثقافية[٥٧]. كما أنه يعد الأثر الوحيد الباقي لمؤلفه ابن اللمش، وكذلك يحتوي على تراجم لا توجد إلا في هذا الكتاب، فضلاً عن ذلك أنه يضم بين دفتيه أشعاراً، وقصائد بلغ مجموع أبياتها أكثر من خمسمائة بيت، فهو بذلك أضاف إلى المكتبة العربية ديواناً جديداً من شعر شعراء الجزيرة الفراتية. وفي نهاية الأمر، فإن تنوع ثقافة المؤلف أثر كبير في ترتيب مصنفه هذا، فقد ترجم للحفاظ، والقرّاء، والمحدثين، والنحويين، واللغويين، الأطباء، الشعراء[٥٨].

وقد رتب ابن اللمش الكتاب على شكل أبواب، فكان عددها ثمانية أبواب، خصص كل باب لتراجم شخصيات اشتهرت بعلم معين، فكان الباب الأول فيمن اشتهر بالعلم والحلم. أما الباب الثاني في ذكر من سكن دنيسر، أو مر بها من مشايخ الحديث، وأصحابه، ورواته، وعلمائه. والباب الثالث عن الفقهاء الذين رحلوا إلى دنيسر. أما الباب الرابع فهو عن الزهاد الذين مروا بدنيسر. والباب الخامس من مر بدنيسر من أهل الوعظ والتذكير. وخصص الباب السادس عن ذكر بعض أهل الأدب الذين سكنوا بدنيسر. وأما الباب السابع فهو عن الأطباء الذين مروا بدنيسر أو نزلوا بها، فضلاً عن الباب الثامن والأخير الذي خصص لتراجم من لاحت عليهم إمارات الفلاح من أهل القرآن، وأهل الفقه، وأهل الأدب، وأهل الطب وأهل الخط[٥٩].

رابعاً: التراجم الموصلية التي ذكرت في كتاب (تاريخ دنيسر)

بلغ عدد تراجم الشخصيات الموصلية التي ذكرت في كتاب (تاريخ دنيسر) لابن اللمش خمسة عشر ترجمة تنوعت في الاختصاصات العلمية ما بين مقرئ واحد وهو أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)[٦٠]. وخمسة محدثين وهم أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)[٦١]، وأبو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله (ت٦١٥هـ/١٢١٨م)[٦٢]، وأبو الحافظ محمد بن عبد الخالق بن الانجب (ت

٦٤٩هـ/١٢٥١م)[٦٣]، وأبو العز يوسف بن محمود بن سعد الله الروضي[٦٤]، وأبو العز يوسف بن سوار بن عُبيد السُّلمي[٦٥]. وخمسة فقهاء وهم أبو الكرم محمد بن عبد الله الشافعي (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م)[٦٦]، وأبو عمران موسى بن محمد بن موسى الشافعي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)[٦٧]. وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي المعالي النميري الشافعي[٦٨]، وأبو محمد حمد بن حُميد بن محمود الشافعي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤)[٦٩]، وأبو يوسف إسحاق بن إسماعيل بن إسحاق الشافعي[٧٠]. وكاتب واحد هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلوي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٧١]، فضلاً عن ثلاثة أطباء وهم أبو الحسن علي بن احمد بن هَبَل (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)[٧٢]، ومحمد بن القاسم بن هبة الله الحريري[٧٣]، وأبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)[٧٤].

وقد أورد ابن اللمش تراجمه عن الموصل بصيغ مختلفة، فالبعض منها كتب عنها بشكل مفصل، فيما يتعلق بصاحب الترجمة ابتداءً من اسمه ونسبه، والعلوم التي برع فيها، وشيوخه وتلاميذه، ورواته، ورحلاته العلمية ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها، ويبدو أن هذه الشخصيات كانت مشهورة في زمن المؤلف، كما أن الأخير التقى بأصحاب هذه التراجم، لذلك كتب عنها بالتفصيل، كما هو الحال عند حديثه عن أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، والذي ورد في باب أهل الحديث ووصفه بأنه: "عالم فاضل ذو فنون في علوم الحديث، والآداب وله في ذلك الترتيب والتصنيف، ذو المناصب والمراتب، والكتابة عند الملوك والسلاطين". ويعد أبو السعادات شيخ ابن اللمش حيث سمع منه عندما قدم في عسكره إلى دنيسر لما كان في خدمة السلطان نور الدين اتابك صاحب الموصل، وكذلك روى ابن اللمش عنه عندما التقى به بظاهر دنيسر، وعن رواة كثر منهم الشيخ أبو احمد عبد الوهاب بن علي المعروف بابن سكينة (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن سرايا (ت٦١١هـ/١٢١٤م) رواية شفوية[٧٥] تخص الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه البخاري ومسلم وأبو داؤد والنسائي أن النبي (ﷺ) قال: "إن من عباد الله من لو أقسمَ على الله أَبرّه"[٧٦].

وكذلك ما ذكره ابن اللمش عن الفقيه أبو الكرم محمد بن عبد الله بن محمد الاكاف الموصلي الشافعي، والذي أورده في باب الفقهاء، فقد تحدث عنه بشكل مفصل بأنه فقيه وعالم مشهور امتاز بكثرة تواضعه مع غزارة علمه، وقد تفقه عليه جماعة بالمدرسة الشهابية بدنيسر ومنهم ابن اللمش، كما أن الأخير روى أشعاراً عن أبي الكرم الموصلي الذي توفي ليلة عرفة سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، ودفن بجانب البستان الملاصق للمدرسة الشهابية[٧٧].

وأيضاً في ترجمة الطبيب أبو الحسن علي بن احمد بن هَبَل البغدادي الذي ولد في بغداد ونشأ وقرأ الأدب والطب فيها ثم رحل إلى الموصل واستوطنها إلى حين وفاته، وقد صنّفه ابن اللمش ضمن باب أهل الطب، وفي نفس الوقت عدّهُ شيخه ووصفه بأنه: "طبيب فاضل، عالم عارف بالعلم والعمل في الطب، صاحب الترتيب والتصنيف البارع في ذلك"[٧٨]، كما تحدث عن إقامته في دنيسر عندما كان طبيباً في خدمة السلطان الملك السعيد قطب الدين إيل غازي بن ألبي بن تمرتاش حاكم ماردين، وعن مؤلفاته ومنها كتابه (المختار في الطب) الذي انتفع به الناس وذاع صيته في البلاد، وعن شيوخه ومنهم أبو القاسم اسماعيل بن احمد بن أبي الأشعث السمرقندي (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) الذي سمع عليه الطبيب أبو الحسن الحديث النبوي، فضلاً عن ذلك فقد اجتمع ابن اللمش بهذا الطبيب في الموصل وسمع عليه شيء من كتابه (المختار في الطب)[٧٩].

أما الطبيب الآخر فهو أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الذي ذكره ابن اللمش في باب أهل الفلاح المتخصصين في الطب، وانه التقى به في دنيسر سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) في شهر رمضان، وكتب لابن اللمش بخطه، كما أنه أنشده شعراً بظاهر دنيسر[٨٠].

أما القسم الآخر من الشخصيات الموصلية التي ذكرت في كتاب (تاريخ دنيسر)، فكانت علاقتهم بالموصل، بأن وفاتهم فيها. إما سنة الوفاة بالموصل مثل المقرئ أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي الذي توفي بالموصل سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)[٨١]، وكان هذا المقرئ والمحدث قد ولد بواسط وحدّث فيها وفي بغداد ودمشق وحلب. وعمل مدة بالتجارة ببغداد، ثم قدم الموصل واستوطنها وحدّث بها عن شيوخ عدّة منهم أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) وهبة الله بن احمد الشبلي (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)، كما أجاز لشيوخ الموصل[٨٢].

أو إن صاحب الترجمة كان له شيوخ من الموصل إلا أنه لم يذكر اسماء هؤلاء الشيوخ الذين سمع منهم وهم الحافظ والفقيه الشافعي أبو محمد عبد الخالق بن الانجب بن المعمر[٨٣] الذي سكن دنيسر ودرّس بالمدرسة القطبية فيها، وسمع الحديث من شيوخ عدّة من بغداد والموصل ودمشق فالإسكندرية[٨٤]. والمحدث أبو الطيب رزق الله بن يحيى بن خليفة الدنيسري الذي سكن دنيسر وسمع من شيوخها، كما أخذ إجازات علمية من شيوخ كثر منها ثم رحل إلى بغداد وأربل والموصل وسمع من محدثي تلك المدن[٨٥].

وفي حالات أخرى يذكر اسماء الشيوخ من الموصل الذين دَرَسَ عليهم المترجم له وهؤلاء: الفقيه أبو عمران موسى بن محمد بن موسى الشافعي الذي جمع بين علمه كفقيه وعمله كقاضٍ، فقد تفقه على أبو المظفر شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي

(ت٦١٥هـ/١٢١٨م) عندما التقى به بالموصل[٨٦]، وكان شرف الدين قد درس بمدينة الموصل وبالمدرسة النظامية ببغداد، ويعد رئيس أصحاب الإمام الشافعي في وقته، وإماماً في الفقه والخلاف، كما له كتب مصنّفة في هذا المجال[٨٧]. وكذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي المعالي النميري الشافعي الذي كان معيداً في المدرسة الشهابية بدنيسر، وكان قد دَرَسَ وتفقه على الشيخ أبو الكرم محمد بن عبد الله بن محمد بن الاكاف الموصلي (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م)[٨٨]. وأيضاً كاتب الإنشاء أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلوي الذي أنشأ الكثير من الخطب والرسائل والشعر الكثير في المدح والغزل ومكارم الأخلاق والهجاء، وكانت له مجالس وعظ، وسمع الحديث الشريف على الفقيه والمحدث والقاضي أبو عبد الله تاج الإسلام الحسين بن نصر بن محمد ابن خميس الجهني[٨٩]، الذي ولد بالموصل وتلقى علومه فيها على شيوخها، ثم سكن بغداد مدة وسمع بها من شيوخ عدّة، ثم عاد إلى الموصل ودرّس بها وسمع منه شيوخ من الموصل منهم عمر بن شماس بن هبة الله (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، ويونس بن منعة (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)، ووصف بأنه من القضاة والمحدثين البارزين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وكانت وفاته بالموصل سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)[٩٠]. وكذلك الفقيه أبو يوسف اسحق بن اسماعيل الدنيسري الذي اشتغل بالفقه بالمدرسة الشهابية بدنيسر، فدَرَسَ بها على عدة شيوخ منهم القاضي أبو بكر عتيق بن ابراهيم بن عمر المحلبي، والقاضي أبو عمران موسى بن موسى الماكسيني (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)، وأبو الكرم محمد بن عبد الله بن الاكاف الموصلي (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م)[٩١]. ثم الطبيب محمد بن القاسم بن هبة الله الحريري الذي قرأ على الطبيب مهذب الدين ابن هبل بالموصل كتابه (المختار في الطب) ثم رحل إلى بغداد وعالج خلقاً كثيراً ثم رحل إلى بلاد فارس[٩٢].

فضلاً عن ذلك، فقد ذكر ابن اللمش أسماء رواته من الموصل، كما هو الحال عند الحديث عن المحدث أبو العز يوسف بن محمود بن سعد الله الفرضي الروضي، حيث اجتمع بأحد رواته بالموصل لقوله: "أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس بالموصل..."[٩٣]. والفقيه أبو محمد حمد بن حميد بن محمود الدنيسري الشافعي الذي تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد، فضلاً عن كونه فقيهاً، فقد برع أيضاً في النحو، واللغة، والشعر ووصف بأنه فصيح اللسان، حسن الصوت للقرآن الكريم، وكان ابن اللمش قد التقى به بظاهر الموصل لقوله: "حدثنا أبو محمد حمد بن حميد الدنيسري، من لفظه وحفظهِ إملاءً بظاهر الموصل..."[٩٤]. وأخيراً المحدث أبو العز يوسف بن سوار بن عبيد السلمي الذي سمع الحديث الشريف على الشيخ عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م)،

والفقيه أبو الفتح احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الصائغ (ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م) وغيرهما، ثم سكن دنيسر، والتقى به ابن اللمش واخبره أنه التقى بالقاضي أبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) بالموصل، فحدثه عن سيرة رسول الله (ﷺ)[٩٥]، وكان أبو بكر ولد باربل ونشأ بالموصل وحدّث فيها ثم قدم إلى بغداد وسمع بها من شيوخها ومنهم أبو القاسم عبد العزيز بن علي الانماطي، وأبو نصر الزينبي، ثم رحل عنها وتولى القضاء بعدة مدن في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، ثم رجع إلى بغداد وتوفي فيها[٩٦].

خامساً: القيمة التاريخية لكتاب (تاريخ دنيسر) في ذكر التراجم الموصلية مقارنة بالمصادر الأخرى

بعد أن اطلعنا على التراجم الموصلية التي ذكرت في كتاب (تاريخ دنيسر)، ارتأينا الرجوع إلى بعض المصادر الخاصة بالتاريخ المحلي والأدب ذات التراجم العامة، ومنها تراجم الشخصيات الموصلية التي وردت ذاتها في كتاب (تاريخ دنيسر) وهذه المصادر هي كتاب (تاريخ اربل) لابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) و(قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) لابن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وذلك لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينها، ولنبدأ بابن المستوفي الذي ذكر شخصيتان موصليتان فقط من مجموع الشخصيات التي ذكرها ابن اللمش. وهذه الشخصيتان هما: أبو الفرح الواسطي[٩٧]، وأبو الطيب رزق الله بن يحيى الدنيسري[٩٨].

ففي ترجمة أبو الفرج الواسطي نجد التشابه فقط في الاسم بين الكتابين، أما بقية المعلومات فتختلف فيما يخص الرحلات والإجازات العلمية، على الرغم من أن ابن المستوفي معاصراً لابن اللمش، كما أن ابن المستوفي أضاف معلومة مهمة إلى أن أبو الفرج كان آخر مقامه في الموصل كما توفي فيها. وهذه الإضافة غير مذكورة عند ابن اللمش[٩٩].

أما في ترجمة أبو الطيب رزق الله بن يحيى، فقد أورد ابن المستوفي نفس المعلومات التي وردت لدى ابن اللمش مع بعض الاختصار في شيوخ أبو الطيب، وفي ذلك قال ابن المستوفي: "سمع الحديث ورحل في طلبه وسمع جماعة من المحدثين"، ويبدو أنه نقلها من دون الإشارة إلى ذلك، لاسيما أن ابن المستوفي كان ذا معرفة بابن اللمش وأورد له ترجمة في كتابه (تاريخ اربل)[١٠٠].

أما ابن الشعار، فكان مجموع التراجم التي ذكرت في كتابه عن الشخصيات الموصلية والتي ذكرت ذاتها لدى ابن اللمش (٦) وهم: أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، وفي هذه الترجمة نجد أن ابن الشعار أورد معلومات قيّمة عن أبي السعادات تخص ولادته، ونشاته العلمية، ومؤلفاته، ووظائفه، إلا أنه لم يذكر مصادره عن هذه الترجمة فيما عدا أشعاره، أما ابن اللمش فعلى الرغم من ترجمته المختصرة عن أبي السعادات، إلا أنه ما يعزز

ذلك أنّ التقى به في دنيسر وروى عنه[١٠١]. أما أبا الكرم محمد بن عبد الله الموصلي الشافعي، وأبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي، فإن ما ورد عنهما لدى ابن الشعار وابن اللمش ذات قيمة تاريخية لان ابن الشعار وابن اللمش التقيا بهما ورووا عنهما ونقلا من خطبهما[١٠٢].

وفيما يخص علي بن الحسن الحلوي فتكاد تكون نفسها عند ابن الشعار مع بعض الإضافات التي تخص مؤلفاته وإقامته في الموصل ثم وفاته فيها والأشعار التي ذكرها باعتبار أنه أديب يهتم بالشعر[١٠٣].

وعن أبي الحسن علي بن احمد بن هَبَل، فقد أورد ابن الشعار نفس المعلومات التي ذكرت عند ابن اللمش مع بعض الاختصار والتقديم والتأخير لدى ابن الشعار، ومن المرجح أنه نقلها منه دون الإشارة إلى ذلك، لاسيما أن ابن الشعار معاصر لابن اللمش، وبالتالي فإن ابن الشعار قد اطلع على كتاب (تاريخ دنيسر) ونقل منه في مواضع عدّة من كتابه، وقد أثبت ذلك أيضاً محقق هذا الكتاب[١٠٤]، واخيراً محمد بن القاسم بن هبة الله الحريري، فإن ترجمته التي ذكرت في كتابي (قلائد الجمان) و(تاريخ دنيسر) هي ذاتها لقول ابن الشعار: "قال صاحب كتاب حلية السريين في خواص الدنيسريين"، أي كتاب (تاريخ دنيسر) كما أشرنا إلى ذلك سابقاً في مؤلفات ابن اللمش[١٠٥].

أما التراجم المتبقية الأخرى من مجموع الستة عشر ترجمة التي لها علاقة بشكل أو بآخر بالموصل، والتي لم تذكر في كتابي (تاريخ اربل) و(قلائد الجمان)، فهي لا تقل أهمية عن التراجم السابقة، لكون ابن اللمش التقى بأصحابها سواء كانوا في دنيسر أم الموصل، وروى عنهم روايات شفوية مباشرة، وهذا ما يعزز من قيمة هذه التراجم[١٠٦].

الخاتمة:

يتضح لنا أن كتاب (تاريخ دنيسر) لابن اللمش من كتب التواريخ المحلية المهمة الخاصة بمدن الجزيرة الفراتية، لكونها تتحدث عن مدينة دنيسر التابعة للإمارات الارتقية، والتي كانت على الرغم من صغرها تنشر العلم، وتقرب العلماء وتعج بهم من كل فن، والكتاب يتحدث عن كل من مر بدنيسر أو سكنها من العلماء سواء أكانوا محدثين أم فقهاء أم قرّاء أم أدباء أم أطباء أم شعراء من مدن عدّة ومنها مدينة الموصل حيث أورد ابن اللمش في كتابه خمسة عشر ترجمة عن الموصل تنوعت في الاختصاصات العلمية ما بين مقرئ، ومحدّث، وفقيه، وكاتب، وطبيب، وهذه التراجم ذات أهمية، لأن ابن اللمش التقى بهذه الشخصيات وروى عنهم روايات شفوية أغنت كتابه هذا في مجالات عدة.

الهوامش:

(١) دنيسر: هي بلدة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية، والتي تقع على متفرقات حوض رافد الخابور الذي يصب في نهر الفرات، وتعد من أعمال ماردين حيث تقع في جنوبها من جهة الصحراء، وليس لها نهر جار، وإنما اهلها يشربون من آبار عذبة طيبة، ولها أسواق وخانات وفنادق وحمامات، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت: د.ت)، مج ٤٧٨/٢؛ حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل دارسة في التاريخ السياسي والإداري (١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)، دار الرسالة، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ١٢٨، ص ١٣٥.

(٢) محمد، سوادي عبد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٣٦٧؛ والاراتقة: نسبة إلى ارتق بن اكسك أحد مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥-٤٧٥هـ/١٠٧٢-١٠٨٢م) وقد أقطعه السلاجقة القدس سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، وعند وفاته سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) انتقلت إلى ولديه سقمان وايلغازي، فضلاً عن بعض القلاع الجزرية كالرها وسروج، وعندما استولى الفاطميون على القدس اضطر الاراتقة إلى الرحيل عنها، فرحل ايلغازي إلى بغداد، واتجه أخوه سقمان إلى الرها، وتمكن الأخير بعد سنوات قليلة من الاستيلاء على أهم مدن ديار بكر، كحصن كيفا وماردين ونصيبين وتشكيل إمارة محلية استمر في حكمها حتى وفاته سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) وعندما سمع أخوه ايلغازي بذلك توجه مسرعاً إلى ديار بكر وسيطر على أملاك سلفه عدا حصن كيفا الذي صار لداؤد بن سقمان، وفي عام (٥١٦هـ/١١٢٢م) توفي ايلغازي فخلفه ابن حسام الدين تمرتاش الذي توسعت أملاك الاراتقة في عهده، واستمرت هذه العائلة تحكم المنطقة حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ومما يذكر أن المناطق الأساسية لنفوذ الاراتقة هي ماردين، وإمارة حصن كيفا وإمارة خرتبرت في أقصى ديار بكر. ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٧٩)، مج ٢١٠/٥-٢١٢؛ خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، ط١، الدار العلمية، (بيروت: ١٩٧١)، ص ٨٥-٨٦.

(3) Carole Hillenbrand, The Establishment of Artuqid Power in DiyarBakrin the Twelfth Century, StudiaIslamica, No. 5u, (1980), P. 129.

نقلاً عن موقع المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع الالكتروني .www.ivsl.org

(٤) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٧١)، ٦٤١/١٠.

(٥) المصدر نفسه، ٧/١١.

(٦) عمر، عماد الدين، إمارة بني ارتق، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، (جامعة عين شمس: ١٩٦٨)، ص ٩٨.

(٧) المرجع نفسه، ص ٩٩.

(٨) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بن أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطابع دار القلم، (القاهرة: ١٩٦٠)، ١٣٩/٢؛ عمر، إمارة بني ارتق، ص ١٠٦-١٠٧.

(٩) ابن شداد، بهاء الدين، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ٤٤-٤٥.

(١٠) ابن الأثير، الكامل، ٢٠٨/١١؛ ورأس عين: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وهي إلى دنيسر أقرب. أما دارا: فهي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين وهي من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، مج٣/١٣-١٤، مج٢/٤١٨.

(١١) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، تحقيق: محمد زاهد وعزت الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (دمشق: ١٩٤٧)، ٦٣/٢.

(١٢) مفرج الكروب، ٨٠/٣.

(١٣) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٢٣٤/٢.

(١٤) ابن الأثير، الكامل، ٥٨/١٢.

(١٥) المصدر نفسه، ٥٨/١٢.

(١٦) ابن الأثير، الكامل، ٢٦٠/١٠؛ حسن، درويش يوسف، (مدينة دنيسر عبر التاريخ الإسلامي (٥٣٤-٦٣٧هـ/١١٣٩-١٣٣٥م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري)، مجلة العلوم الإنسانية، (جامعة زاخو: ٢٠١٧)، ج ٥، ع ١٠٤/١.

(١٧) ابن الأثير، الكامل، ٢٦٠/١٠؛ وحرزم: قرية في وادٍ ذات نهر جار وبساتين بين ماردين ودنيسر من أعمال الجزيرة. الحموي، معجم البلدان، ٢٤٠/٢.

(١٨) ابن الأثير، الكامل، ٢٦١/١٠.

(١٩) حسن، (مدينة دنيسر...)، مجلة العلوم الإنسانية، ج ٥، ع ١٠٥/١.

(٢٠) عمر، إمارة بني ارتق، ص ٣٢٩.

(٢١) أبو الحسن محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، قدم له ووضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ١٨٨.

(٢٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٢.

(٢٣) الحموي، معجم البلدان، ٧٨٧/٤؛ عمر، إمارة بني ارتق، ص ٣٢٩.

(٢٤) عمر،إمارة بني ارتق،ص٣٤٣؛حسن،(مدينة دنيسر...)،مجلة العلوم الإنسانية، ج ٥، ع ١٠٩/١.

(٢٥) عمر، إمارة بني ارتق، ص ٣٧١.

(٢٦) ابن اللمش، أبو حفص عمر بن الخضر، تاريخ دنيسر، تحقيق: ابراهيم صالح، ط٢، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ١٩٩٢)، ص ١٠؛ حسن، (مدينة دنيسر...)، مجلة العلوم الإنسانية، ج ٥، ع ١٠٠/١.

(٢٧) عمر، إمارة بني ارتق، ص ٣٧٦.

(٢٨) ابن المستوفي، شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠)، ق١/٢٣٤.

(٢٩) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ٧.

(٣٠) ابن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥)، مج ٤، ج ٥/٢٢٠.

(٣١) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٠؛ والملك الأفضل هو أبو الحسن علي بن يوسف بن أيوب صاحب دمشق ولد بمصر سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) وله عناية بسماع الحديث، وقد سمع على جماعة من المتأخرين وهو محباً لأهل الحديث وأصحابهم، وكان فاضلاً شاعراً حسن السيرة، توفي سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م). ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٣، ج ٤/٣٣٧-٣٣٨.

(٣٢) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ٣٢؛ هذا الهامش وهامش (٣٣) و(٣٤) لم أعثر على سنوات وفيات هؤلاء الشيوخ.

(٣٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣٦) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١/١٣٣، ١٣٦، ق ٢/٢٠٨-٢٠٩؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٥، ج ٦/٣٢.

(٣٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت: ١٩٦٦)، ٥/٢٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، (بيروت: د.ت)، ٥/٢٤٥؛ والمدرسة القطبية لم تشر المصادر إلى بانيها وتاريخ إنشاءها إلا أنه من المرجح أن حاكم ماردين قطب الدين إيلغازي بن ألبي هو الذي أمر ببنائها ولهذا عرفت بتلك التسمية نسبةً إلى لقبه قطب الدين. حسن، (مدينة دنيسر...)، مجلة العلوم الإنسانية، ج٥، ع١/١١١.

(٣٨) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١١١-١١٢.

(٣٩) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ١/٨٠؛ المنذري، زكي الدين عبد العظيم عبد القوي، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٧٥)، ١/٤٣٦.

(٤٠) الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة الإرشاد، (بغداد: ١٩٧٠)، ٢/٤٣٧؛ والمدرسة الشهابية: هي من أشهر مدارس دنيسر ولا تشير المصادر إلى مؤسسها وتاريخ إنشائها، ولم تكن هذه المدرسة مختصة بدراسة الفقه الشافعي وعلوم القرآن الكريم وعلوم الحديث، بل كانت تدرس فيها أيضاً اللغة العربية والآداب وفنونه. حسن، (مدينة دنيسر...)، مجلة العلوم الإنسانية، ج ٥، ع ١/١١٠-١١١.

(٤١) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١١٨-١١٩.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣-١٨٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١١.

(٤٤) الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٩)، ٦١/٥.

(٤٥) النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠)، ١٣٠/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٥٦/٤.

(٤٦) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٢.

(٤٧) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٧)، ٢٢٧/٣.

(٤٨) المصدر نفسه، ٢٧٩/١؛ الزركلي، الاعلام، ٣١٦/٣-٣١٧.

(٤٩) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٤٥٥/١.

(٥٠) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٢، ص ٣١.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٥٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٥٣) الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧)، ٢٣٩/١.

(٥٤) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٣.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٨.

(٥٦) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٤، ج ٢٢٠/٥؛ وبخصوص كتاب (الثمانينات)، لم أعثر على أية معلومات عن هذا الكتاب، سواءً أكان مخطوط أم مطبوع.

(٥٧) حسن، (مدينة دنيسر...)، مجلة العلوم الإنسانية، ج ٥، ع ١٠٩/١.

(٥٨) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٧.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٧-٢١١.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٦١) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٨٨-٨٩.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٦٦) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١١٦-١١٧.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

(٧١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٨١-١٨٢.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٣؛ والسلطان نور الدين هو: الملك العادل أبو الحارث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل الذي كان ملكاً شهماً عارفاً بالأمور، (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٠٥.

(٧٦) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٠٣؛ وحول الحديث النبوي ينظر: ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، (دمشق: ١٩٦٩)، ١٠/٢٧٠.

(٧٧) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١١٦-١١٧.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ١٨١-١٨٣.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٨٢) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١/١٣٨-١٤١.

(٨٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/٢٤٥.

(٨٤) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ٨٨-٨٩.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٨٧) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٥، ج ٦/١٧٧.

(٨٨) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٣٢.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٠.

(٩٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤/١٦٢؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل، مج ١/٢٣١.

(٩١) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٩٤-١٩٥.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٩٣) ابن اللمش، تاريخ دنيسر، ص ١٠٧-١٠٨.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٣٥.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٦٩-٧١.

(٩٦) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق١/ ٢٠٣.

(٩٧) المصدر نفسه، ق ١٣٨/١.

(٩٨) المصدر نفسه، ق ٢١٩/١.

(٩٩) تاريخ دنيسر، ص ٦٨-٦٩؛ تاريخ اربل؛ ق ١٣٨/١-١٤١

(١٠٠) تاريخ دنيسر، ص ١٩٢-١٩٣؛ تاريخ اربل، ق ٢١٩/١.

(١٠١) قلائد الجمان، مج ٥، ج ٣١/٦-٣٥؛ تاريخ دنيسر، ص ١٠١-١٠٤.

(١٠٢) قلائد الجمان، مج ٥، ج ٣٤٧/٦-٣٤٩، مج ٧، ج ٢٠٢/٩-٢٠٦.

(١٠٣) قلائد الجمان، مج ٣، ج ٣٠٧/٤-٣١٣؛ تاريخ دنيسر، ص ١٤٩-١٥٣.

(١٠٤) قلائد الجمان، مج ٣، ج ٢٩٦/٤-٢٩٨؛ تاريخ دنيسر، ص ١٨١-١٨٣.

(١٠٥) قلائد الجمان، مج ٥، ج ٢٣٥/٦-٢٣٦، مج ٦، ج ٣٠٥/٧-٣٠٧؛ تاريخ دنيــسر، ص ١٩٩-٢٠٠.

(١٠٦) ابن اللمش، تــاريخ دنيــسر، ص ٦٩-٧١، ص ٨٩، ص ١٠٧-١٠٨، ص ١٢٧، ص ١٣٢، ص١٣٤، ص ١٩٤-١٩٥.